



## رأيي أنا رأيك...

لك الحق في ابداء رأيك، ولكن ان ابديته وكان مغايراً لرأيي، انا الذي في السلطة وصورتني تملأ السماء بعد الارض، فانك اما تقدم خدمة للعدو او انك ساذج بريء. وفي اي حال، لن نعمل برأيك ولا امل لك في اسماع صوتك ما دمت لم تأخذ مكاني، انا الذي في السلطة، وصورتني تملأ السماء بعد الارض! قطعاً، كان يمكن رئيس الجمهورية ان يجد تعبيراً اكثر لباقة لعرض فلسفته الديموقراطية، وخصوصاً عشية احتفاله بالذكرى السنوية الثانية لاعتلائه الرئاسة واختتام الثلث الاول من عهد اقل ما يقال فيه انه بدد بسرعة قياسية رصيده الشعبي الكبير. قطعاً، كان يمكن رئيس الجمهورية ان يعثر على لغة اقل تبسيطاً لشرح تصوره الاستراتيجي لقضيتين مصيريتين بحجم امن الجنوب ورفع الوصاية السورية، وخصوصاً عندما تكون مناسبة الكلام ذكرى الاستقلال الاولى بعد التحرير.

قطعاً، كان يمكن رئيس الجمهورية ان يتنبه الى انه، كرئيس لجميع اللبنانيين، يمثل ايضاً "الضالين" منهم و"الساذجين"، وخصوصاً عندما يغلب "الضلال" الى هذا الحد وتغلب "السذاجة". كان يمكن كل ذلك ولا ريب، غير ان رئيس الجمهورية شاء الا يفعل شيئاً من هذا القبيل، ولا بد من التساؤل عن السبب. الغاية واضحة وهي قفل الملفين الساخنين، او لعلهما ملف واحد، ولكن السبب؟ لماذا يريد رئيس الجمهورية قفل الملف وهو الذي يعرف اكثر من غيره ان السياسة السورية قابلة الآن للخروج من جمودها السابق؟ اكثر من ذلك، لماذا الحكم مسبقاً بالاعداد على مطلب الاستقلال في لحظة قد ترى سوريا نفسها مدفوعة الى اعادة النظر في سياستها اللبنانية، وربما في اتجاه الاقرار بأحقية هذا المطلب؟

قد يكمن التفسير في احدى القواعد الثابتة للعلاقات التي تقوم في ظل نظام الحماية بين الدولة الوصية والبلد الخاضع للوصاية، تلك القاعدة التي تلحظ مقاومة اولياء الامر في الاطراف لأي محاولة تغيير في المركز، كما حصل في تونس او في المغرب الاقصى عشية انعاقهما من "الحماية" الفرنسية. وفي سريان هذه القاعدة على العلاقة اللبنانية - السورية ما يتخطى طبعاً رئيس الجمهورية ليطاول كامل التركيبة السياسية - الامنية القيمة على الزامية التلازم.

وترجح بداية التغيير في الخطاب الداخلي السوري هذه الفرضية. فعندما يصير حكم المخابرات موضع الكلام النقدي في مجلس الشعب ولا تحجبه الصحافة الرسمية، فهذا يعني ان الساحة الداخلية السورية، وان تكن لا تزال اقل حرية من الساحة اللبنانية، قد تصبح اكثر جذرية في البوح بمطلب التغيير. وبهذا المعنى، قد نكون على وشك مشاهدة نهاية حال فريدة، لا مثيل لها الا حال هونغ كونغ مع الصين، تتمثل في تمتع البلد الموضوع تحت الوصاية بحريات اكبر من مجتمع البلد الوصي.

غير ان انهاء هذه الحال، عند من يريدون انهاءها، لا يهدف الى تقريب المستويات بين البلدين، وانما الى وقف التغيير في البلد الوصي من خلال تثبيت الجمود في البلد تحت الوصاية. لم تكن هذه المقارنات في بال رئيس الجمهورية على الارجح. وهو ليس مطالب اصلاً باللعب على ثنائية السياسة السورية بالافتراض انها موجودة وانه ادرك وجودها. على العكس تماماً، ما يجب تأمله هو ان يبقى الرئيس ومعه كل الطاقم الحاكم في لبنان على اقتناع بأن المعلن من وعود السياسة السورية



النصار  
٢٠٠٠/١١/٢٤

هو الذي سيسود. فما دام تلازم المصيرين عنوان الخطاب الرسمي، تلك هي الفرصة الاوفر حظاً في ان يبارح الرئيس وكل من معه المنطق القائل بأن رأيهم ينوب عن آراء الآخرين.

**سمير قصير**



<b>Id-Reference</b>	00-Pr-000431	
<b>Media</b>	(Support)	HC
<b>Title</b>		رأبي أنا رأبك...
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		١ تنمة ١٤ 1 + 14
<b>Date</b>		٢٠٠٠/١١/٢٤ 24/11/2000
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	اميل لحود
	<b>Locations</b>	لبنان
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	لبنان - سوريا. نظام - وصاية سورية - اميل لحود - سوريا. نظام - تلازم. مسارين
<b>Subject</b>		